

قراءة نحوية في مواضع تعانق الوقف

في رواية حفص عن عاصم

د. محمد عادل شوك

أستاذ النحو والصرف المشارك

جامعة الملك خالد / كلية العلوم الإنسانية

مستخلص:

(تعانق الوقف) مصطلح يطلق على أحد أنواع الوقوف في القرآن الكريم، ويرمز له بثلاث نقاط مثلثة (∴)، وهو متفاوت العدد بحسب اجتهاد العلماء في تحديد مواضعه، حيث أوصل بعضهم عدد مواضعه إلى (خمسة وثلاثين) موضعاً، إلا أن الشائع منها (خمسة) مواضع، بحسب المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، برواية حفص عن عاصم.

إنَّ أوَّلَ من نبّه إليه هو أبو الفضل الرازي / عبد الرحمن بن أحمد العجلي (ت 454 هـ)، وكان يسمى عنده وقف (المراقبة)، وأمّا أول من سمّاه بـ (المعانقة) فهو صاحب رسالة (كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن)، محمد الصادق الهندي (كان حياً سنة 1290 هـ).

قام الباحث بدراسته دراسةً موضوعية، ثمّ ثنى بعدها بدراسته دراسةً دلالية، حسبما جاء في تلكم المواضع الخمسة، وقد خلص في ذلك إلى دقائق ولطائف تعزز الرأي في صواب وجهة نظر علمائنا عندما أشاروا إلى هذا النوع من الوقف، ومواضعه.

الكلمات المفتاحية: علامات الوقف، علامات الترقيم، تعانق الوقف، وقف المراقبة، علم العروض.

Abstract :

(Embracing the Waqf) is a term given to one of the types of standing in the Holy Qur'an, and is symbolized by three triangular points (∴), which varies in number according to the scholars' diligence in determining its positions, as some of them brought the number of its positions to (thirty-five) positions, but the common ones are (five).) Places, according to the Qur'an printed in the King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an in the Prophet's city, according to the narration of Hafs from Asim.

The first person who drew attention to him was Abu al-Fadl al-Razi / Abd al-Rahman bin Ahmad al-Ajli (died 454 AH), and he was called the Waqf (Al-Mouraqabah), and the first person who called it (The Embracing) is the author of the message (The Treasures of Altaf Al-Burhan in the Symbols of the Endowments of the Qur'an). Muhammad Al-Sadiq Al-Hindi, (was alive in 1290 AH).

The researcher studied it objectively, then praised his study with a semantic study, as stated in those five places, and he concluded in that to minutes and subtleties that reinforce the opinion of the correctness of our scholars' point of view when they referred to this type of endowment, and its locations.

- **Keywords:** stop signs, punctuation marks, endowment hugging, stop watch, prosody.

التمهيد على مبحثين، تعقبها خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- تمهيد/ في بيان أهمية علم الوقف والابتداء.
 - المبحث الأول/ تعانق الوقف: تعريفه، وعلامته، ونشأة مصطلحه، واختلاف العلماء في تسميته، والالتزام به، وعدد مواضعه.
 - المبحث الثاني/ دراسة مواضعه من حيث: الإعراب، والدلالة.
- والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

- تمهيد/ في بيان أهمية علم الوقف والابتداء.
- فصلت كتب الوقف والابتداء، والتجويد القول في كثير مما يقال في (الوقف والابتداء)، وهي بذلك قد كفتنا مؤونة الخوض فيما أصبح من ذلك معروفاً؛ إلا أنها مع ذلك تركت للباحثين مجالاً للنقاش في عدد من المسائل المتعلقة بهذا العلم.

جاء في السنن الكبرى للبيهقي (ت: 458 هـ) رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (ت: 37 هـ)، قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه؛ فيشره شر الدقل»⁽¹⁾.

(1) البيهقي، السنن الكبرى: 3/ 120، تح محمد عبد القادر عطا، ط 3، 1424 هـ - 2003 م دار الكتب العلمية، بيروت. رقم الحديث (5073). وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 1/ 225، أشرف على تصحيحه ومراجعته الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا.ت). وفيه: (وإن أحدنا ليؤتى .. و ما ينبغي أن يوقف ..). والدقل: (بفتح الدال المهملة بعدها قاف مفتوحة) هو رديء التمر، ويابس، وما ليس له اسم خاص؛

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن من علامات الوقف في القرآن الكريم علامة تختلف عن أخواتها، رمز لها العلماء بنقاط مثلثة (•)، في حين أنهم رمزوا للعلامات الأخرى بأحرف، أو بأجزاء من كلمات، وجعلوا هذه العلامة متكررة في المواضع التي عرفوها وأشاروا إلى سمة تميزها عن أخواتها من حيث الدلالة والمعنى، وفقاً لضوابط القراءة التي يقرأ بها القارئ.

وقد اصطالحوا على تسمية هذا النوع من الوقوف (تعانق الوقف)، وهو متفاوت العدد بحسب اجتهاد العلماء في تحديد مواضعه، حيث أوصل بعضهم عدد مواضعه إلى (خمسة وثلاثين) موضعاً، إلا أن الشائع منها (خمسة) مواضع.

وإن أول من نبه إليه هو أبو الفضل الرازي/ عبد الرحمن بن أحمد العجلي (ت: 454 هـ)، وكان يسمى عنده (وقف المراقبة)، وأما أول من سماه بـ (المعانقة) فهو محمد الصادق الهندي، صاحب رسالة (كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن).

لقد استرعى أمر هذا الوقف انتباهنا، فعقدت العزم على دراسته دراسة موضوعية (علمية)، ودلالية (معنوية)، وذلك بتتبع مواضعه (الخمس) في القرآن الكريم، بحسب المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، برواية حفص عن عاصم؛ كونها الرواية الأشهر المقررة بها الآن.

وقبل الحديث عن تقسيم البحث أود أن أشير إلى أنني قد نظرت فيه ثانية، وأجريت عليه تعديلات كبرى، ممّا جعلني أقدم على إعادة نشره ثانية، بالشكل الذي ظهر فيه الآن، وقد جاءت مادته موزعة بعد

معرفة مواطن الوقف والابتداء في القرآن الكريم؛ لأن مواطن الوقف تغير معنى النص ومفهومه، وبهذا تكون علاقة الوقف والابتداء بالنحو جد وثيقة⁽⁵⁾.

**المبحث الأول/ تَعَانُقُ الْوَقْفِ: تعريفه،
وعلامته، ونشأة مصطلحه، واختلاف العلماء
في تسميته، والالتزام به، وعدد مَوَاضِيه.**
1 / 1 - تعريفه:

هو وقف في موضع في السياق القرآني، يكون للموضع الآخر الذي يليه ارتباط به؛ بحيث إذا وقفت على الموضع الأول منه، لا يصح لك أن تقف على الموضع الثاني المشار إليه. وإذا أردت الوقوف على الموضع الثاني احترزت من الوقوف على الموضع الأول؛ لأن المعنى يتضح بأحدهما، ويختل بهما معاً.⁽⁶⁾
1 / 2 - علامته:

جرياً على عادة المصنفين في الوقف والابتداء؛ فقد وضعوا لهذا النوع من الوقف هذه العلامة (•)، وهي نقاط مثلثة مكررة، توضع الأولى منهما على موضع الوقف الأول، والثانية على الثاني. وهي العلامة الوحيدة التي وضعها العلماء بعيداً عن رسم الحروف الأبجدية، وبذلك نأوا بها عن التشابه مع حروف رسم

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت: 40 هـ) لما سئل عن قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4]؟ قال: «الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»⁽¹⁾.

فباب الوقف بابٌ عظيم القدر جليل الخطر لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل⁽²⁾.

إن ذلك ليجب على أهل العلم والدراية أن يتعلموا الوقف والابتداء، مثل ما فعل الصحابة عليهم السلام من قبل؛ ولذلك اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحداً إلا بعد معرفة الوقف والابتداء، ورأوا أنه إذا كان مكروهاً في كلام المخلوقين ألا يراعى هذا الأمر، الذي يؤدي إلى وضوح العبارة، وإيصال المعنى المقصود إلى المتلقي؛ فإن ذلك في كلام الله جل جلاله أشد كراهةً واستبشاعاً، وتجنبه أولى وأحق⁽³⁾.

إنه إذا كان فهم النص القرآني، وحفظه، وصيانه من اللحن والخطأ، باعثاً أساسياً لوضع علم النحو عند العرب والمسلمين⁽⁴⁾؛ فإنه «من تمام معرفة فهم النص

فتراه ليسه ورداءته لا يجتمع، ويكون منشوراً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 4 / 112 (مادة دقل)، دار صادر، 1968 م، بيروت.

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر: 1 / 225. السيوطي، الإتيان في علوم القرآن: 1 / 230، طبعة مصورة بالأوفست عن طبعة القاهرة، عام 1951 م. القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات: 1 / 249، تح الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1972 م، القاهرة.

(2) ينظر: السيوطي، الإتيان: 1 / 230.

(3) ينظر: محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد ص 195، مراجعة الشيخ محمد علي الضباع، ط عام 1349 هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

(4) ينظر: النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست ص 60، تحرر رضا تجدد، ط عام 1971 م، طهران. (شاع خطأ بين الناس نسبة هذا الكتاب لابن النديم، في حين أنه للنديم نفسه بحسب

ما أشار إليه محققه رضا تجدد). ينظر: د. عبده الراجحي، دروس في كتب النحو ص 9، ط عام 1974 م، دار النهضة العربية، بيروت.

(5) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - مقدمة المحقق ص 11، تح. د. جايد زيدان مخلف، نشر وزارة الأوقاف العراقية، 1984 م.

(6) ينظر: ابن الجزري، النشر: 1 / 237 (التنبيه الثامن). السيوطي، الإتيان: 1 / 87 (التنبيه الرابع). محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد ص 172 (الفصل السابع: في بيان وقف التعسف ووقف المراقبة). حسني الشيخ عثمان، حق التلاوة ص 80، ط الثانية، 1988 م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

(وَقَفَ المُرَاقِبَةَ)⁽⁴⁾، أخذًا من مصطلح (المُرَاقِبَةُ) في علم العَرُوض.⁽⁵⁾

1 / 4 - اختلاف العلماء في تسميته، والالتزام به:
لقد اختلف العلماء أيضًا في تسمية هذا الوقف؛ فذهب أبو الفضل الرازي إلى تسميته (وَقَفَ المُرَاقِبَةَ)، وهو ما سار عليه ابن الجزري في النشر (ت: 833 هـ)، والسيوطي في الإِتقان (ت: 911 هـ)، وابن غازي (ت: 919 هـ) في شرحه على طيبة النشر لابن الجزري⁽⁶⁾، في حين سمّاه الشيخ محمد صادق الهندي (كان حيًا سنة 1290 هـ) (وَقَفَ المُعَانِقَةَ)، في رسالته (كنوز أَلطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن)، على خلاف في نسبتها.⁽⁷⁾

(4) ينظر: ابن الجزري، النشر 1 / 238 . السيوطي، الإِتقان : 87 / 1 . محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد ص 174 .

(5) (المُرَاقِبَةُ) في علم العروض، مصطلح يأتي مع بحرِي (المُضَارِع، والمُقْتَضِب)، فمرة يكون الجزء (مفاعيل)، ومرة أخرى (مفاعيلن)؛ وسمي بذلك لأن آخر السبب الذي في آخر الجزء، وهو النون من (مفاعيلن)، لا يثبت بذلك مع آخر السبب الذي قبله، وهو الياء من (مفاعيلن) فإذا سقط أحدهما ثبت الآخر، وليست هذه المسألة بمُعَانِقَةٍ؛ لأن المُرَاقِبَةَ لا يثبت فيها الجزآن المترقبان؛ وإنما هو من المُرَاقِبَةِ المتقدمة الذكر، والمُعَانِقَةُ يجتمع فيها المتعاقبان، وكلا العَقَبَيْنِ، والرقَبَيْنِ لا يجوز حذفهما معًا في حال واحدة. ويُسمَّى ذلك أيضًا عند علماء العروض (القَبْضُ، والكَفُّ)، والقَبْضُ: أن تأتي (مفاعيلن: مفاعيلن) بحذف الياء، والكَفُّ: أن تأتي (مفاعيلن) بحذف النون، ولا يكون الأمران معًا، ونُقِلَ في هذا عن الليث بن المظفر (ت 622 هـ) قوله: «المُرَاقِبَةُ في آخر الشعر عند التجزئة بين حرفين، وهو أن يُسَقَطَ أحدهما، ويُثَبَّتَ الآخرُ، ولا يُسَقَطان معًا، ولا يُثَبَّتَان جميعًا، وهو في (مفاعيلن) التي للمضارع، لا يجوز أن يُثَبَّتَ، وإنما هو (مفاعيلن)، أو (مفاعيلن)». ينظر: ابن منظور، لسان العرب 4 / 472 (مادة: رقب).

(6) ينظر: ابن الجزري، النشر: 1 / 237 ، 238 . السيوطي، الإِتقان 1 / 87 . محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد ص 172 .

(7) ينظر: محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد ص 172 . (نسب

المصحف الشريف، وحبذا لو فعلوا الأمر نفسه مع علامات الوقف الأخرى، وهم في ذلك كله في بجوحة من الأمر، فالأمر لا يعدو اجتهادًا، ورأيًا يروونه لوضع رموز وعلامات اصطلاحية تسهيلًا على قارئ القرآن، ليتنبه إلى أماكن الوقف الجائزة أو الممنوعة، اعتمادًا على وضوح المعنى، أو غموضه في الجمل القرآنية.⁽¹⁾

1 / 3 - نشأة مُصْطَلَحِهِ:
لا نعرف تاريخًا محددًا لوضع هذه العلامة، فكتُب الوقف والابتداء، ككتاب ابن الأنباري (ت: 304 هـ)، أو أبي جعفر النحاس (ت: 338 هـ)، أو أبي عمرو الداني (ت: 444 هـ) لم تشر إلى هذا النوع من الوقف، في حين أشارت إلى الأنواع الثلاثة المعروفة والمتداولة عندهم، وهي: الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن.⁽²⁾ وعدّوا هذا النوع - بوقْفِيهِ - قسمًا من هذه الأنواع الثلاثة، ففي الموضع الذي في سورة البقرة: ﴿الْمَعْرُوفُ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1-2]، جعل الداني الوقف على قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ كافيًا، أمّا عند نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم المدني (ت: 169 أو 170 هـ) فهو تام.⁽³⁾

إلا أن الذي أحطنا به علمًا أن أبا الفضل الرازي / عبد الرحمن بن أحمد (ت: 454 هـ)، هو أول من نبّه على هذا النوع من الوقف في القرآن الكريم، وسمّاه

(1) لوحظ في عدد من المخطوطات القديمة أن العلماء يستعينون بهذه النقط المثلثة للفصل بين الصدر والعجز في بيت الشعر الواحد. ينظر: د. عبد الفتاح أحمد الحموز، فن الترقيم في العربية - أصوله وعلاماته ص 19، ط أولى، 1992 م، دار عمار، الأردن.

(2) ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن بشار، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ص 30، تح محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، 1970 م . الداني، المكتفى ص 100 .

(3) ينظر: الداني، المكتفى ص 118 .

على طباعته على ثلاث من علامات الوقف، وضعتها في أماكنها المرتاة، وهي:

الوقف التام	الوقف الكافي	الوقف الحسن
م	ك	ح

فإن الأمر يزيدنا إلحاحاً لمعرفة السر في ذلك. إن الأمر لو كان منحصراً بما تذهب إليه اللجان من تجريد المصحف من غير النص القرآني⁽³⁾؛ لكان ثمة جواب مقنع؛ بيد أنه غير ذلك، ولا سيما والحال مع مصاحف حوت علامات للوقف، ما عدا علامة (تَعَانُقُ الْوَقْفِ)، التي أصبحت ملازمة لما طبع منها برواية حفص عن عاصم، مع تباين يسير في مواضعها، وعددها، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

1 / 5 - اختلافهم في عدد مواضعه:

كما وجدنا العلماء يختلفون في ماهية (تَعَانُقُ الْوَقْفِ)، هاهم مختلفون أيضاً فيما يخص مواضعه، وعددها.

- هو عند ابن الجزري في (ثمانية مواضع)⁽⁴⁾:

1- البقرة: 2 / 2.

: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

2- البقرة: 2 / 26.

: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26].

3- البقرة: 2 / 26.

: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

تونس: 1364 هـ.

(3) ينظر: الشيخ محمود سيويو البدوي، المصاحف العثمانية: المصحف الكوفي ص 327، بحث نشر في العدد الأول من مجلة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في العام 1402 / 1403 هـ، ص 321.

(4) ينظر: ابن الجزري، النشر 1 / 237، 238.

واللافت للنظر في أمر (وَقْفُ الْمُرَاقَبَةِ، أو الْمُعَانَقَةِ) أن اللجان المشرفة على كتابة المصاحف وطباعتها - فيما هو بين أيدينا الآن - لم تلتزم به، ماعدا المصحف المطبوع برواية حفص عن عاصم، بغض النظر عن سنوات وأماكن طباعته. فهل لهذا الأمر صلة بهذه الرواية، أم ماذا؟

علماً أن المصادر تشير إلى أن عاصمًا بن أبي النجود (ت: 128 هـ)، والكسائي: علي بن حمزة (ت: 189 هـ أو 193 هـ) متفقان بشأنه، ويكون - كما سبق القول - حيث تم الكلام، وهما لا يختلفان في ذلك عن نافع المدني (ت: 155 هـ)، الذي كان يراعي تجانس الوقف والابتداء بحسب المعنى.⁽¹⁾

فلم نجد ما يطبع من طبعات مصحف المدينة المنورة برواية ورش عن نافع خالياً من أية علامة من علامات الوقف، في حين أن ما يطبع فيه برواية حفص عن عاصم حافلٌ بهذه العلامات، ومن ضمنها علامة تعانق الوقف، علماً أن اللجنة المشرفة على المصحفين هي نفسها؟

فلو كان الأمر يتعلق بهذا القارئ، أو ذاك؛ لقلنا: في الأمر مندوحة، وعذرنا اللجان المشرفة على الكتابة والطباعة. أمّا أن نجد هذين المصحفين بهذه الحال، ناهيك عن (المصحف المرشد)، المطبوع برواية قالون عن نافع في تونس⁽²⁾، الذي اقتصرت فيه اللجنة المشرفة

الشيخ محمد مكي نصر هذا الكتاب للشيخ محمد صادق الهندي، في حين نسبه الدكتور علي شواخ إسحاق لعبد الله بن محمد بن يوسف الأماصي، المعروف بيوسف أفندي زاده (ت: 1167 هـ)، والذي يبرر هذا الخلط أن كلا الكتاتين ما زال مخطوطاً ولم يحقق. ينظر: د. علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم: 4 / 27، ط أولى، 1984 م، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، الجزء الرابع.

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر 1 / 238. السيوطي، الإتيان 87 / 1. القسطلاني، لطائف الإشارات: 1 / 263.

(2) ينظر: المصحف المرشد برواية قالون عن نافع، طباعة

مكي نصر (ت: بعد 1307هـ)، نقلاً عن كتاب (كنوز
الطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن) للشيخ محمد
الصادق الهندي (كان حياً سنة 1290هـ) (2):

أ. في سورة البقرة أربعة مواضع:

1- الآية / 2: (ذكر في المصدرين الآخرين).

2- الآية / 96.

: ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَغْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: 96].

3- الآيتان / 150، 151.

: ﴿لَعَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِيَنِّي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠) ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيَكُمُ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 150 -
151].

4- الآية / 282: (ذكر في المصدرين الآخرين).

ب. في سورة آل عمران أربعة مواضع:

1- الآية / 7: (ذكر في المصدرين الآخرين).

2- الآيتان / 10، 11: (ذكر في المصدرين الآخرين).

3- الآية / 30.

: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا
وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا
وَيُحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل
عمران: 30].

4- الآيتان / 171، 172.

: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١) ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ
مَّا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: 171 - 172].

ج. في سورة المائدة ثلاثة مواضع:

1- الآية / 26: (ذكر في المصدرين الآخرين).

يَهْدَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
[البقرة: 26].

4- البقرة: 282 / 2.

: ﴿يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى فَاسْكُتُوا وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا
يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282].

5- آل عمران: 7 / 3.

: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7].

6- آل عمران: 10 / 3، 11.

: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (١٠)
﴿كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: 10 - 11].

7- المائدة: 26 / 5.

: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ
فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:
26].

8- المائدة: 31 / 5، 32.

: ﴿قَالَ يَتُولِيحُ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأُورَىٰ سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (٣١) ﴿مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا
يَغْيِرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا﴾ [المائدة: 31 - 32].

- وعند السيوطي في (ثلاثة مواضع) (1):

1- البقرة: 2 / 2.

2- البقرة: 282 / 2.

3- آل عمران: 7 / 3.

- وهو في (ستة وثلاثين موضعاً).

كما جاء في كتاب (نهاية القول المفيد) للشيخ محمد

(2) ينظر: محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد ص 173.

(1) ينظر: السيوطي، الإتقان 1 / 87.

وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿يونس: 13﴾⁽¹⁾.

ز - في سورة إبراهيم موضع واحد في الآية / 9 .
: ﴿الَّذِينَ يَأْتِيَكُمُ النَّبِيُّ مِنَ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: 9].

ح - في سورة الفرقان ثلاثة مواضع:

1- الآية / 4 .
: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ۚ فَقَدْ جَاءَ وَظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

2- الآية / 32 .
: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32].
3- الآيتان / 59 .
: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: 59].

ط - في سورة الشعراء موضع واحد، هو:

الآيتان / 208، 209 .
: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ۚ ذِكْرًا ۚ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: 208 - 209].

ي - في القصص موضع واحد، هو:

الآية / 35 .
: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِأَيِّتِنَا ۚ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: 35].

2- الآيتان / 31، 32: (ذكر في المصدرين الآخرين).

3- الآية / 41 .
: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَقْوَاهُمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ [المائدة: 41].

د - في سورة الأعراف أربعة مواضع:

1- الآيتان / 91، 92 .
: ﴿فَاخَذَتْهُمْ رَجْفَةٌ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ۝ الَّذِينَ كَذَبُوا سُعْيًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَبُوا سُعْيًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 91 - 92].
2- الآية / 163 .

: ﴿وَسَأَلْتَهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163].
3- الآية / 172 .

: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172].
4- الآية / 188 .

: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ۚ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188].

هـ - في سورة التوبة موضع واحد، في الآية / 101 .
: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِقُونَ ۚ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۚ مَرَدُّوهُ عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: 101].

و - في سورة يونس موضع واحد في الآية / 13 .
: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۚ

(1) جاء عند محمد مكي نصر، في نهاية القول المفيد ص 173: (آمنوا يراقب كذلك)، والصواب (ليؤمنوا)؛ لأنه ليس في السورة غير هذا الموضع يوجد بعده (كذلك).

ك. في الأحزاب موضعان، هما:

1- الآية / 13.

: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَافِيَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 13].

2- الآيتان / 60، 61.

: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأُنْتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ ۖ أَتَيْنَا ثَقُفُوا أَخْذُوا وَفَتَلُوا ثَغْتَيْلًا﴾ [الأحزاب: 60 - 61].

ل. في غافر (المؤمن) موضع واحد، هو:

1- الآيتان / 69، 70.

: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ يُصَرِّفُونَ ۖ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 69 - 70].

م. في الزخرف موضع واحد، هو:

1- الآيتان / 1، 2.

: ﴿حَمَّ ۖ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۖ﴾ [الزخرف: 1 - 2].

ن. في الدخان موضعان، هما:

1- الآيتان / 1، 2.

: ﴿حَمَّ ۖ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۖ﴾ [الدخان: 1 - 2].

2- الآيتان / 44، 45.

: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۖ ﴿٤٤﴾

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 43 - 45].

س. وفي القتال (محمد ﷺ) موضع واحد، هو:

1- الآية / 4.

: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاكَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنْصَرَفْتُمْ مِنْهُمْ﴾ [محمد: 4].

ع. وفي الفتح موضع واحد، هو:

1- الآية / 29.

: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۖ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ۖ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29].

ف. وفي الممتحنة موضع واحد، هو:

1- الآية / 3.

: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُم أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۖ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: 3].

ص. وفي الطلاق موضع واحد، هو:

1- الآية / 10.

: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: 10].

ق. وفي المدثر موضع واحد، هو:

1- الآيتان / 39، 40.

: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾ [المدثر: 38 - 40].

ر. وأخيرًا، في الانشقاق موضع واحد أيضًا، هو:

1- الآيتان / 14، 15.

: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُوزَ ۖ ﴿١٤﴾ بَلَّغَ ۖ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: 14 - 15].

- عدده في المصاحف برواية حفص عن عاصم:

لقد تفاوت عدده في المصاحف المطبوعة برواية

حفص عن عاصم، وهي الوحيدة التي ضمَّنها العلماء هذا النوع من الوقف.

- ففي المصحف المطبوع في دار الرشيد (دمشق،

وبيروت) في عام 1406 هـ، وبهامشه مفردات القرآن،

لمحمد حسن الحمصي، موضع واحد فقط، هو:

1- الآية الثانية من سورة البقرة.

- وفي مصحفين آخرين، هما:

[الشعراء: 50]، وقول العرب: لا بأس، ومثل هذا الحذف كثير في لسان أهل الحجاز، والتقدير: لا ريب فيه، فيه هُدًى للمتقين، وتكون (هُدًى) مبتدأ، و(فيه) الخبر، والجملة مستأنفة. والمعنى: إن ما تقدم سورة البقرة من السور، التي نزلت في مكة، مما فيه الدلالة على التوحيد، وفساد الشرك، وإثبات النبوة، وإثبات المعاد، لا شك فيه أنه من عند الله، وأنه الحق والصدق.

وقيل: إن الجملة خبرية خرجت إلى النهي، أي: لا ترتابوا فيه. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197]، أي: لا ترفثوا، ولا تفسقوا.⁽¹⁾

وتعلّق بعض المبتدعة بهذه الآية، وقالوا: إن القرآن لا يوصف كله بأنه هدى، لأن فيه ما هو محكم، ومتشابه أكثر من محكمه، ويحتجون لذلك بقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه حينما بعثه رسولا إلى الخوارج: «لا تَحْتَجَّ عليهم بالقرآن، فإنه خصم ذو وجهين».⁽²⁾

فلو كان القرآن كله هُدًى لما قال الإمام علي عليه السلام فيه ذلك، ثم إن فرق الإسلام جميعها تحتج به، فلو كان على نمط واحد لما كان ذلك لهم، فهذا هو القرآن مليء بآيات،

(1) ينظر: الثعالبي، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن): 30/1، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، (لا - ت). الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي (التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب): 2/12، منشورات محمد علي بيضون، ط أولى 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): 1/159، دار الفكر، عمان، ودار الكتب العلمية، بيروت، 1993م. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): 1/40، تح عبد الرحمن بن معلاً اللويحق، وتقديم محمد بن صالح العثيمين، ط أولى، 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(2) ينظر: تفسير الرازي: 2/19.

- مصحف المدينة النبوية، المطبوع برواية حفص عن عاصم، وبغض النظر عن تعدد طبعاته. والمصحف المطبوع بدار الفكر، في بيروت في عام 2002م، ومعه تفسير الجلالين.

في كلٍّ منهما خمسة مواضع، هي نفسها:

1- البقرة: 2/2.

2- المائدة: 5/26.

3- المائدة: 41/5.

4- الأعراف: 172/7.

5- إبراهيم: 9/14.

ونظراً للانتشار الذي حظي به مصحف المدينة النبوية المطبوع برواية حفص عن عاصم؛ كان الرأي أن نجعله مرجعاً للوقوف على عدد، ومواضع هذا الوقف، بحسب ما هو شائع ومتداول بين أيدي المسلمين، بعيداً عن اختلاف كتب الوقف والابتداء، وعلوم القرآن، والتجويد، التي لاحظنا فيها هذا التباين بشأن ذلك.

المبحث الثاني/ دراسة مَوَاضِعِ (تَعَانُقِ

الْوَقْفِ) من حيث: الإعراب، والدلالة.

2/ 1: سورة البقرة: 2/2.

: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

أ. دلالات الوقف على الموضع الأول منه:

إذا وقف القارئ على الموضع الأول، تكون القراءة على هذا النحو:

: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

وكذا وقف نافع وعاصم في هذا الموضع؛ ويكون الإعراب وفقاً لذلك على هذا النحو: ذلك: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. الكتاب: خبر لاسم الإشارة. لا: نافية للجنس، تنصب الاسم، وترفع الخبر. رَيْبٌ: اسمها المبني في محل نصب.

وعليه لا بد للواقف من أن ينوي خبراً ل (لا)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾

فلم ينتفعوا به لشقائهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر لحصول الهداية، وهو التقوى، التي حقيقتها اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه؛ بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29].

فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية والآيات الكونية؛ ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق، فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وكما قال العلماء: إن هداية البيان بدون توفيق للعمل به ليست هداية حقيقية تامة⁽³⁾. هذا الوقف هو المشهور والمقدم على الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾؛ لأن الكتاب نفسه يكون - وفقه - هُدى، أما حسب الوقف الآخر فلا يكون الكتاب نفسه هُدى، فالوقف ههنا أولى؛ لما تكرر في كتاب الله من أن القرآن نفسه نورٌ وهُدى⁽⁴⁾.

لذلك يرى الرازي أن الوقف وفقاً لذلك يجعل الجملة القرآنية في هذا الموضع أرسخ عرقاً في البلاغة، فيكون قوله تعالى: ﴿أَلَمْ﴾ جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها، و﴿ذلك الكتاب﴾ جملة ثانية، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ثالثة، و﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ رابعة؛ فيصاب بترتيبها هذا مفصل البلاغة، وموجب حسن النظم، فجيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية أخذاً بعضها برباط بعض،

(3) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): 1/ 24، ط الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1414 هـ، 1994 م.

(4) ينظر: تفسير الرازي: 2/ 12. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): 1/ 159، دار الفكر، عمان، ودار الكتب العلمية، بيروت، 1993 م.

بعضها صريحٌ بالجبر، وبعضها الآخر صريحٌ بالقدر. ويُجابُ عليهم: إن كون القرآن حملاً أوجه ليس عيباً، حسبما ذكر الشيخ محمد الغزالي؛ بل هو جزءٌ من إعجازه؛ فكون الآيات مَرَنَةً فذلك كي تطاوع العصور كلها. لكن مع حُسن النية، وسلامة شرف المقصد، وليس الأمر لِلْعِبِّ والعبث. ومع ذلك فإن كان هناك أساس للعبث من أنه حملاً أوجه؛ فإن ما تواتر وصَحَّ من السُّنَّة يُضْمُّ للقرآن لتكميل المنهج، وردع العابثين.⁽¹⁾

ب. دلالات الوقف على الموضع الثاني منه:

أما إذا وقف القارئ على الموضع الثاني متجاوزاً الموضع الأول فتكون القراءة على هذا النحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

ويكون الإعراب: هُدى: خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو هُدى، وقد تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، جاءت مؤكدة لما قبلها.⁽²⁾

وقد حذف المبتدأ المُقَدَّر قبل (هُدى)، فلم يقل: هُدى للمصلحة الفلانية، ولا للشيء الفلاني؛ وذلك لإرادة العموم. فهو هُدى لجميع مصالح الدارين، وهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفرعية، ومبين الحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم في دنياهم وأخراهم، ثم إنه جاء ههنا ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، فخصَّص، وفي موضع آخر جاء ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: 185، فعمَّ؛ لأنه في نفسه هُدى لجميع الخلق، فالأشقياء لم يرفعوا به رأساً، ولم يقبلوا هُدى الله، فقامت به عليهم الحاجة،

(1) ينظر: عمر عبيد حسنة، كيف نتعامل مع القرآن مدارس مع الشيخ محمد الغزالي، ص 148، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط الرابعة 1414 هـ 1993 م.

(2) ينظر: تفسير الثعالبي: 1/ 30. تفسير الرازي: 2/ 22. أبو البقاء العُكْبَرِي، العُكْبَرِي، أبو البقاء عبد الله بن حسين، التبيان في إعراب القرآن: 1/ 15، تح علي محمد البجاوي، ط الثانية، دار الجبل، بيروت، 1987 م.

من الوقف على ﴿عليهم﴾⁽³⁾.

ونرى أن ما ذهب إليه العُكْبَرِيُّ، من تضعيف تقديم المعمول أمر فيه نظر؛ لأن العرب تُقَدِّمُ في كلامها ما هو مهمٌّ، وما هي ببيانه أعنى. وواضح أن موسى عليه السلام لما دعا على بني إسرائيل، ووقع عليهم عقاب التيه نَدِمَ، وَحَزَنَ، وَرَقَّ لحالهم؛ فقال الله له: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

فليس بعيداً أن يكون قد سأل الله عن مُدَّةِ التيه هذه، فقال الله له: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فقدم المعمول على العامل، وكذلك كانت الحال بحسب ما ذكر المفسرون⁽⁴⁾، وما أخرجه ابن جرير الطبري (ت: 310هـ) عن مجاهد بن جبر (ت: 104هـ)، وأبو الشيخ الأصبهاني، أحمد بن محمد (ت: 430هـ)، (عن وهب بن منبه أيضاً (ت: 114هـ)⁽⁵⁾؛ وبذلك تكون مدة التيه معلومة، أما الحرمة فقد بقيت عليهم، فلما ماتوا دخل أولادهم بيت المقدس.⁽⁶⁾

ب. دلالات الوقف على الموضع الثاني منه:

أما إذا وقف القارئ على الموضع الثاني؛ فتكون القراءة على هذا النحو: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

ويكون قوله تعالى ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفاً لـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، وهي العاملة فيه، والناصفة له، ويكون التحريم مُقَدَّرًا، وهو أربعون سنة، ويكون قوله تعالى ﴿يَتِيهُونَ﴾ حالاً من الضمير المجرور في ﴿عليهم﴾⁽⁷⁾؛ فإذا مضت

فالثانية متحدة بالأولى، وهَلُمَّ جَرًّا.

وبيانه أنه نبّه أولاً على أنه الكلام المتحدّى به، ثم أشير إليه، بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال؛ فكان تقرير الجهة للتحدي. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الرّيب، فكان شهادة بكماله، ثم أخبر عنه، بأنه هُدًى للمتقين، فقرر ذلك كونه يقيناً لا يحوم الشكُّ حوله، ثم لم تخلُ كل واحدة من هذه الأربع، بعد أن رتب هذا الترتيب الأنيق، من نكتة.

ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجهه، وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة، وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف، وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر ﴿هُدًى﴾ موضع الوصف (هادٍ)، وإيراده مُنْكَرًا.⁽¹⁾

2 / 2 : سورة المائدة: 26 / 5.

: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26].

أ. دلالات الوقف على الموضع الأول منه:

إذا وقف القارئ على الموضع الأول؛ تكون القراءة على هذا النحو: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

ويكون العامل في ﴿أَرْبَعِينَ﴾ الفعل ﴿يَتِيهُونَ﴾؛ فتكون الحرمة عليهم أبدية، غير محددة، أما التيه فتكون مدته أربعين سنة.⁽²⁾

وقد ضعّف أبو البقاء العُكْبَرِيُّ هذا الرأي؛ لأنه لا حامل على تقديم المعمول ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ على العامل ﴿يَتِيهُونَ﴾، ثم إن في الوقف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ بياناً لمدة التحريم؛ لذلك فهو عنده أكمل معنى

(1) ينظر: تفسير الرازي: 2 / 21.

(2) ينظر: العكبري، التبيان: 1 / 16. السيوطي، تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور): 3 / 51، ط أولى 1983 م، دار الفكر، بيروت.

(3) ينظر: العكبري، التبيان: 1 / 16.

(4) ينظر: تفسير الرازي: 11 / 158.

(5) ينظر: تفسير السيوطي: 3 / 51، 52.

(6) ينظر: تفسير الرازي: 11 / 158.

(7) ينظر: تفسير الرازي: 11 / 158، العكبري، التبيان: 1 / 16. النسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): 1 / 278، ضبطه الشيخ إبراهيم

بقي عليهم إلى أن ماتوا، ودخل أولادهم مدينة القدس بعدهم.⁽⁴⁾

2 / 3: سورة المائدة: 41 / 5.

: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: 41].

أ. دلالات الوقف على الموضع الأول منه:

إذا وقف القارئ على الموضع الأول؛ تكون القراءة على هذا النحو:

﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾.

ويكون الكلام - حسبما ذكر الفراء، والزجاج - قد تم عند قوله ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، ثم ابتدأ من قوله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ﴾، ويكون قوله ﴿سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾، وقد تقدم لأنه نكرة.⁽⁵⁾

ب. دلالات الوقف على الموضع الثاني منه:

وأما إذا وقف القارئ على الموضع الثاني؛ فتكون القراءة على هذا النحو:

﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾، ﴿سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ

(4) ينظر: تفسير الرازي: 11 / 158.

(5) ينظر: تفسير الرازي: 11 / 158 (ذكر في تفسير الرازي أنها خبر مبتدأ محذوف، يعني هم ساعون، وذلك لا يستقيم مع الوقف الأول حسبما نرى)، التبيان: 1 / 436،

السنون الأربعون - كما كتبت عليهم - سار موسى عليه السلام بمن بقي معه من بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة (بيت المقدس)، وكان يوشع بن نون على مقدمتهم، وفتحها، وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض عليه.⁽¹⁾

وفي رواية أن موسى وهارون عليه السلام لم يدخلوها؛ لأنها ماتا في التيه، مات هارون عليه السلام أولاً، ثم لحق به موسى عليه السلام بعد سنة، وأنه حُرِّمَ على بني إسرائيل دخولها أربعين سنة، وتركوا في هذه المدة يتيهون بين مصر والشام، حتى مات كل من قال: ﴿إِنَّا لَنَدْخُلُهَا﴾.

ولم يدخلها أحدٌ من ذلك الجيل إلا يوشع بن نون، وهو ابن أخت موسى عليه السلام، ووصيه بعد موته، ومعه كالب بن يوفنا (أو فانيا)، وهما اللذان قال الله فيهما: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 23]، وكانا من النُّبَّاء الذين بعثهم موسى عليه السلام لكشف أحوال الجبابرة. وقيل: إن موسى وهارون عليه السلام لم يكونا في التيه، حيث استجاب الله دعوة موسى عليه السلام - ودعوة الأنبياء مُسْتَجَابَةٌ - عندما قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 25]؛ فنجَّاه الله، وأخاه هارون من هذا العقاب.⁽²⁾

وعلى هذا فإن في الوقف ههنا دلالة على أن التحريم، والتَّيَّةَ كليهما كانا أربعين سنة، ثم دخلوا المدينة بعد ذلك⁽³⁾، وهذا بخلاف الوقف على الموضع الأول، الذي يُفيد أن التيه كان أربعين سنة، أما التحريم فقد

محمد رمضان، ط أولى، 1989م، دار القلم، بيروت. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل: 1 / 173، ط الدار العربية للكتاب، بيروت (لا - ت).

(1) ينظر: تفسير السيوطي: 3 / 52.

(2) ينظر: تفسير الرازي: 11 / 158. العكبري، التبيان:

16 / 1. تفسير السيوطي: 3 / 51.

(3) ينظر: العكبري، التبيان: 1 / 16.

سَمِعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ
مَوَاضِعِهِ ۖ ﴿١﴾

ويكون الكلام قد تمَّ عند قوله ﴿ومن الذين هادوا﴾، ثم ابتداء بقوله ﴿سماعون للكذب سمعون لقوم آخرين﴾. وتقدير الكلام: لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين، واليهود. ثم بعد ذلك وصفهم الله جميعهم، بأنهم سمعون لقوم آخرين، وتكون جملة ﴿من الذين قالوا﴾ في موضع نصب على الحال، من الضمير في ﴿يسارعون﴾، أو من ﴿الذين يسارعون﴾، وقوله ﴿بأفواههم﴾ متعلق بـ ﴿قالوا﴾، وجملة ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ حالاً أيضاً، وأما قوله ﴿ومن الذين هادوا﴾ فمعطوف على قوله ﴿من الذين قالوا آمنا﴾، ويكون قوله ﴿سمعون﴾ خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هم سمعون. (١)

2 / 4: الأعراف: 172 / 7.

: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۖ﴾ [الأعراف: 172].

أ. دلالات الوقف على الموضع الأول منه:

إذا وقف القارئ على الموضع الأول؛ تكون القراءة على هذا النحو:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۖ﴾.

ويكون سؤال رب العزة والجلال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قد أجابت عنه ذرية آدم عليه السلام بقولها ﴿بلى﴾؛ فقال لهم الله والملائكة: ﴿شَهِدْنَا﴾. أي: شَهِدْنَا عليكم يا بني آدم باعترا فكم؛ مخافة أن تقولوا يوم القيامة: فعلنا ذلك كراهية. فيقول لهم الله - وحده -: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾،

(1) ينظر: تفسير الرازي: 11/ 183.

وهو في موضع نصب مفعول لأجله. (2)

ب. دلالات الوقف على الموضع الثاني منه:

وأما إذا وقف القارئ على الموضع الثاني؛ فتكون القراءة على هذا النحو:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۖ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۖ﴾.

ويكون قوله ﴿بلى شَهِدْنَا﴾ من قول ذرية آدم عليه السلام، وهو جوابهم على قوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ومعناه: شَهِدْنَا بربوبيتك؛ فهو تحقيق لربوبية الله وأداء لشهادتهم عنده (3)، فالله جل جلاله لما أخرج النسل من أصلاب بني آدم عليه السلام، أشَهِدَهُمْ على أنفسهم، فقال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى شَهِدْنَا. فهو قد نَصَبَ لهم الأدلة على ربوبيته، ووَحَدَانِيته، وشَهِدَتْ بها عقولهم وبصائرهم التي رَكَّبَهَا فيهم، وجعلها مُمَيِّزَةً الضلال من الهدى. فكأنَّه أَشَهِدَهُمْ على أنفسهم، وأَقَرَّ رَهِمَ، وقال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ وكأنهم قالوا: بلى، أنت ربنا، شَهِدْنَا على أنفسنا، وأَقَرَّرْنَا بوحدانيتك.

ويكون قوله (أن تقولوا) مفعولاً له، أي: فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول؛ كراهة أن تقولوا يوم القيامة: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، فلم نُبَيِّنْهُ عليه. وكذلك كراهة أن تقولوا: إِنَّا أَشْرَكُ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلَ، وَكُنَّا فِي أَصْلَابِهِمْ، فاقتدينا بهم.

فالأدلة المنصوبة على التوحيد، وما بُيِّنَها عليه قائمٌ معهم، فلا عُدْرَ لهم في الإعراض عنه، والإقبال على التقليد والافتداء بالآباء، كما لا عذر لآبائهم في الشرك، وأدلة التوحيد منصوبةٌ لهم أيضاً. (4)

(2) ينظر: تفسير الرازي: 11/ 183. ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 55.

(3) ينظر: تفسير الرازي: 11/ 183.

(4) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 55. الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الزمخشري (الكشاف عن

2 / 5: إبراهيم: 14 / 9.

: ﴿الَّذِينَ نَبَأُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ [إبراهيم: 9].

أ. دلالات الوقف على الموضع الأول منه:

إذا وقف القارئ على الموضع الأول، تكون القراءة على هذا النحو:

﴿الَّذِينَ نَبَأُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾، ويكون قوله ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ - سواءً أكان من قول موسى عليه السلام لقومه، أو من قول الله تعالى لأهل عصر محمد ﷺ - قد فصل بينه وبين ما يتمم معناه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، وهو جملة وقعت اعتراضاً في أثناء السؤال الذي يكون آخره مع رأس الآية؛ ويكون سياقه على هذا النحو ﴿الَّذِينَ نَبَأُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ - وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ - جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ويكون مدلول هذه الجملة الاعتراضية محمولاً على الأقوام التي تلت قوم ثمود امتداداً إلى أيام النبي ﷺ.

وبأي كان الاعتراض ففي الكلام استفهام تقرير، الغرض منه التأييد والتوبيخ لما كانت عليه حال بني إسرائيل من تكذيبهم نبي الله موسى عليه السلام؛ إن كان القول لموسى عليه السلام. وهو لمشركي العرب الذين كذبوا نبي الله محمداً ﷺ؛ إن كان من قول الله عز وجل مخاطباً به أهل عصر الرسول ﷺ.

حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 2 / 166، ط أولى، دار الفكر، بيروت.

وهؤلاء - وفقاً لذلك - من الكثرة بحيث لا يُحصى عددهم، ولا يعرف نسبهم إلا الله، والنسابون وإن نسبوا إلى آدم لا يدعون إحصاء الأمم جميعها، وإنما ينسبون إلى أقوام، ويُمسكون عن النسب إلى أقوام آخرين، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت: 32هـ) إذا قرأ هذه الآية، قال: (كَذَبَ النَّسَابُونَ). يعني أنهم يدعون علم الأنساب، وقد نفى الله علمها عن العباد.⁽¹⁾

وروي عن عروة بن الزبير رضي الله عنه (ت: 94هـ) قوله: (ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان وإسماعيل).⁽²⁾ ويجوز أن يكون قوله ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ مبتدأ، وقوله ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ خبره، أو أنه حال من الاستقرار، وقوله ﴿جاءتهم﴾ الخبر.⁽³⁾

وعلى هذا يكون مجمل الحديث من قوله ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إلى رأس الآية، منحصرًا في القوم الذين جاؤوا بعد قوم نوح، وعاد، وثمود.

فهؤلاء لا يعلم عدتهم إلا الله، وحالهم كما حكى الله ﷻ: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.

ب. دلالات الوقف على الموضع الثاني منه:

وإذا وقف القارئ على الموضع الثاني، تكون القراءة على هذا النحو: ﴿الَّذِينَ نَبَأُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وبهذا يكون قوله ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ معطوفاً على قوله ﴿قوم نوح﴾؛ وبهذا يكون قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ مُستأنفاً، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في قوله ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، وكذلك قوله ﴿جاءتهم﴾.

(1) الزمخشري، الكشاف: 2 / 395.

(2) ينظر: العكبري، التبيان: 1 / 603. تفسير النسفي: 2 / 244.

(3) ينظر: تفسير القرطبي: 5 / 344.

على النقيض مما رأيناه مع أخواتها من اللبس والتشابه مع بعض الأحرف الأبجدية التي أستخدمت دَوَالاً لبعض الأحكام التجويدية.

المصادر

- القرآن الكريم:

- أ - مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، بخط عثمان طه، نشره مجمع الملك فهد في المدينة المنورة لطباعة المصحف الشريف.
- ب - برواية حفص عن عاصم - وبهامشه تفسير الجلالين، دار الفكر بيروت، ط أولى، عام 1423 هـ.
- ج - برواية حفص عن عاصم - وبهامشه تفسير مفردات القرآن، لمحمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق، وبيروت، عام 1406 هـ.
- د - برواية قالون عن نافع (المصحف المرشد) تونس، عام 1364 هـ.

• المصادر، والمراجع الأخرى:

1. الأنباري، أبو بكر محمد بن بشار، (ت: 328 هـ)، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تح محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، 1970 م.
2. ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر أشرف على تصحيحه ومراجعته الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا - ت).
3. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، (ت: 741 هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط الدار العربية للكتاب، بيروت (لا - ت).
4. ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، 1968 م، بيروت.

رسُلهم بالبينات⁽¹⁾.

فهذه الأقوام المذكورة كلها لا يعلم عددها إلا الله، ولقد جاءتهم رسُلهم بالبينات، فردُّوا أيديهم في أفواههم، وصرَّحوا بالكفر، وشككوا في صحة ما دَعَوْهُمْ إليه؛ فَلَاحَقَ بهم العذابُ البئسُ، والهلاكُ، والبوار.

الخاتمة:

تلك هي قراءة في (تعانق الوقف)، وهي قراءة تمتد لتصل إلى علم (الوقف والابتداء) في كتاب الله عز وجل، ومقتضى هذا العلم يُلازم المتكلم في كلامه ملازمة شبه دائمة؛ كي يُفصح ويُبَيِّن عما يحول في خاطره، فحاجته إليه، حاجته إلى اللغة نفسها. فهما صنوان لا يفرقان عند المتكلم السويّ البیان.

وليس الأمر محصوراً بالمتكلم فحسب، بل يُضارعه في ذلك القارئ لما ينشئه الآخرون من النصوص المرقومة، كي يفهمها على الوجه الذي أراده منشؤها، أو قريب منه، وكتابُ الله أُولَاهَا في ذلك؛ فعلى قارئه معرفة المواضع التي يجب أن يقف عليها وفقاً جائزاً، أو واجباً، أو قبيحاً.

إنَّ العلماء في مسعاهم هذا لمعرفة أنواع الوقف ومواضعه بشكل عام قد أعملوا الرأي، وبلغوا فيه شأواً عظيماً، معتمدين النحو بأحكامه، وقواعده، ووجوه الإعراب المحتملة، سبلاً يبتغون فيها فهم النص، والوقوف على مقاصده، ومراميه، وهم في (تعانق الوقف) لم يكونوا خارجين عن مسعاهم ذاك.

وإنَّه فيما يخص العلامة التي ارتضوها لتكون رمزاً لـ (تعانق الوقف)، لا ضير ولا بأس أن تظلَّ العلامة الدالة عليه على حالها؛ لما نرى من انتفاء اللبس بينها، وبين بعض الدوال التي يستعملها علماء التجويد، وهي

(1) ينظر: العكبري، التبيان 1/603، تفسير القرطبي:

5. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت: 951هـ)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، ط الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1414هـ، 1994م.
6. البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ)، السنن الكبرى، تح محمد عبد القادر عطا، ط 3، 1424هـ - 2003م دار الكتب العلمية، بيروت.
7. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: 875هـ)، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، (لا - ت).
8. حسني الشيخ عثمان، حق التلاوة، ط الثانية، 1988م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
9. الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، (ت 444هـ)، المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل، تح د. جايد زيدان مخلف، نشر وزارة الأوقاف العراقية، 1984م.
10. الرازي، محمد بن عمر، (ت: 604هـ)، تفسير الرازي (التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب)، منشورات محمد علي بيضون، ط أولى 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.
11. الزمخشري، محمود بن عمر، (ت: 538هـ)، تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، ط أولى، دار الفكر، بيروت.
12. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1344هـ)، تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، تح عبد الرحمن بن معلاً اللويحق، وتقديم محمد بن صالح العثيمين، ط أولى، 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
13. السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، مطبوع بهامشه إعجاز القرآن للباقلاني، طبع بمعرفة لجنة من العلماء برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، ط دار الندوة الجديدة، بيروت، وهذه الطبعة مصورة بالأوفست عن طبعة القاهرة، عام 1951م.
14. السيوطي، تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، ط أولى 1983م، دار الفكر، بيروت.
15. د. عبد الفتاح أحمد الحموز، فن الترقيم في العربية. أصوله وعلاماته، ط أولى، 1992م، دار عمار، عمّان، الأردن.
16. د. عبده الراجحي، دروس في كتب النحو ط عام 1974م، دار النهضة العربية، بيروت.
17. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن حسين، (ت: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، ط الثانية، دار الجبل، بيروت، 1987م.
18. عمر عبيد حسنة، كيف نتعامل مع القرآن مدارس مع الشيخ محمد الغزالي، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط الرابعة 1414هـ 1993م.
19. د. علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ط أولى، 1984م، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، الجزء الرابع.
20. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: 671هـ)، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الفكر، عمّان، ودار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
21. القسطلاني، شهاب الدين، (ت: 923هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1972م، القاهرة.

22. الشيخ محمد مكي نصر الجريسي، (كان حياً سنة 1305هـ)، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مراجعة الشيخ محمد علي الضباع، ط عام 1349هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

23. الشيخ محمود سيويو البدوي، المصاحف العثماني: المصحف الكوفي، بحث نشر في العدد الأول من مجلة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في العام 1403/1402هـ، ص 321.

24. النديم، محمد بن إسحاق، (ت: 380هـ)، الفهرست، تحريراً مجدداً، ط عام 1971م، طهران. شاعت نسبة هذا الكتاب لابن النديم (ينظر في ذلك طبعة مطبعة الاستقامة، القاهرة)، وقد تبين أنه للنديم نفسه، وهو المسمى محمد بن إسحاق، وليس المذكور ابنه، علماً أن تاريخ الوفاة هو نفسه، بحسب ما ذكر المحقق رضا تجدد.

25. النسفي، عبد الله بن أحمد، (ت: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ضبطه الشيخ إبراهيم محمد رمضان، ط أولى، 1989م، دار القلم، بيروت.

